



مهدي عيسى الصقر

الاداب

علازمة
بيارزقة
في تاريخنا
الادبي

ان تصمد مجلة تعنى بالادب مدة ربع قرن وتواصل مسيرتها بشبات، فذلك امر يدعو الى الدهشة، فالمعروف ان المجلات التي تعنى بهذه الحرفة الكاسدة لا تعمر طويلا فهي تموت يافعة، وفي احيان كثيرة تموت قبل ان تبلغ الفطام، فما هو السر؟

- هل هو اصرار صاحبها على اصدارها رغم الخسارة؟

- أم هو المكانة التي احرزتها لدى القراء في العالم العربي؟

- ام كلاهما؟

المهم بالنسبة لنا نحن قراءها المدمنين والمساهمين - احيانا - في الكتابة فيها، أنها لا تزال تتمتع بالعافية وانها تزداد شبابا كلما تقدم بها العمر!

انها نافذتنا على العالم العربي ..

في السنوات العجاف، عندما كنا نشعر بالضيق ونبحث عن متنفس لهومنا ولا نجد غير صحف تطبل للسلطان وتزعم ان ليس في الامكان احسن مما كان، كانت «الاداب» تتسلل الى الداخل. كيف كان يسمح لها بالدخول في وقت كانت المجلات العراقية التي تجاز سهوا نواد بعد صدور عددها الاول؛ لعل السبب اعتقاد الذين يقررون ما يجوز وما لا يجوز الى انها مجلة تعنى بالادب فقط والادب لا علاقة له بالسياسة، وهي بعد ذلك ليست عراقية وبالتالي فلا ضرر منها. وهكذا كانت تدخل (x).

وكنا نتلقفها بشوق، فهي النافذة التي نطل عبرها على العالم، وعلى صفحاتها كنا نبث همومنا الفتية شعرا وقصة ومقالة.

ولكن ما الذي شدنا اليها؟

لنقلب صفحات اعدادها الاولى لكي نتعرف على هويتها.

(x) ملاحظة من «التحرير»: احقا للواقع، نذكر ان «الاداب»

منعت كثيرا من دخول العراق، ولا سيما في عهد عبدالكريم قاسم ..

فمن رسالتها تتحدث الآداب فتقول في عددها الاول :

« .. تؤمن المجلة بالادب نشاطا فكريا يستهدف غاية عظيمة هي غاية الادب الفعال الذي يتصادى مع المجتمع اذ يؤثر فيه بقدر ما يتأثر به .. » .
وفي مكان آخر :

« .. ان مفهوم هذا الادب سيكون من السعة والشمول حتى يتصل اتصالا مباشرا بالادب الانساني العام .. » . وهي بعد ذلك - وكما تقول في العدد الاول لسنيتها الثانية - « .. تلح اكثر ما تلح على اتجاهين: اولهما واهمهما دون ريب محاربة الاستعمار الذي ترزح تحته الامة العربية ايا كان شكل هذا الاستعمار .. اما الاتجاه الآخر فاستيحاء المجتمع العربي الادب الذي يحتاج اليه هذا المجتمع .. » ماذا كنا نريد غير هذا الذي تدعو اليه « الآداب » ؟ ادب يتفاعل مع المجتمع الذي يعيش فيه الاديبي ويكون في الوقت ذاته شمولي الرؤية والهدف يكون الانسان غايته ومنتهاه ، وهو بهذه الصفة لا بد ان يكون ادبا معاديا للاستعمار ما دام يعكس المشاكل الحقيقية للمجتمع ويهدف الى خدمة الانسان .
لذا فلا عجب اذا وجدنا في « الآداب » اللسان المعبر على مدى ربع قرن !

« الآداب » والفكر التقدمي المعاصر .

كثيرة ومتنوعة هي المواضيع التي تناولتها الآداب عبر السنين الطويلة التي مرت بها وبنا : اتقصة العربية في شمال افريقيا .. الوضع الثقافي في تونس .. تطور القصة الليبية القصيرة .. تقرير عن الحياة الادبية في مصر .. واقع الحركة الفنية في اليمن اديمقراطية .. وغيرها لا يعد ..

وكانت التساؤلات والاستفتاءات التي تطرحها « الآداب » حول قضايا الفكر المعاصر عامل اثاره وتنشيط للجو الادبي على نطاق العالم العربي .

الى جانب ذلك كله كانت « الآداب » تنقل الينا باستمرار انباء ما يستجد في الغرب في ميدان الفكر والقصة والشعر، وتجعلنا على صلة دائمة باتجاهات الفكر التقدمي على نطاق العالم .

« الآداب » علامة بارزة في تاريخنا الادبي

ان العديد من الاسماء التي نعرفها اليوم في عالم الادب ، في ميدان القصة والشعر والنقد بدأت خطاها المترددة الحذرة على صفحات « الآداب » ، فقد فتحت المجلة صفحاتها بجرأة وثقة للشباب من الكتاب جيلا بعد جيل وهي لا تزال تحتفظ ببعض كتابها من الذين كانوا شبابا يوم مولدها قبل ربع قرن مع كتابها الجدد !

وقد حظي الادب العراقي بصورة عامة باهتمام متميز من المجلة . وتعل السبب في ذلك هو ان الادب العراقي هو « ادب صراع ومقاومة وثورة » كما وصفه اكدكتور سهيل ادريس . اما القصة العراقية فلا اظن انها حظيت بالاهتمام من احد بمقدار ما حظيت به من « الآداب » ، فقد بدأ الدكتور سهيل ادريس دراسته القيمة عنها منذ العدد الثاني للمجلة مغطيا بها الفترة من ١٩٢١ ، مبتدئا بآثار الاستاذ محمود احمد السيد حتى بدايات الخمسينات حيث اخذت القصة العراقية منعطفا جديدا على يد عبدالملك نوري والذين واكبوه من القصاصين . وكان رايه فيها متفائلا جدا حيث قال قبل ربع قرن « .. بان القصة العراقية الحديثة كافية بالرغم من انها موجزة لان تثبت بان النتاج القصصي في العراق يحتل مركزا مهما في مجموع الآثار القصصية في « الادب الحديث .. » ان دراسة الدكتور سهيل ادريس عن القصة العراقية ، في انقطة التي ظهرت فيها هذه الدراسة هي في ظني اول جهد كبير في هذا الباب ، وهي احد المراجع المهمة لمن يريد دراسة القصة العراقية المعاصرة بصورة اشمل ..

وهي للبعض منا جزء من تاريخ عمر ..
لقد بدأت علاقتي بالآداب كقارئ منذ عددها الاول، وككاتب منذ عددها الرابع عام ١٩٥٣ بقصتي « دمء جديدة » وبعد ذلك نشرت في الآداب معظم ما كتبت من قصص قصيرة . والمجلة اذ تحتفل الآن بمرور ربع قرن على صدورها انما تذكرنا - دون قصد - باننا تشيخ !!

.. وملتقانا ايضا ..

شوقي بغدادي ، سعيد حورانية ، حنا مينا وكثيرون غيرهم تعرفنا عليهم على صفحات المجلة ووجدنا لديهم اهتمامات وتطلعات مشتركة ، حتى كتاب اتقصص والشعراء داخل القطر العراقي كنا في الغالب نلتقي بهم على صفحات المجلة قبل ان تجمعنا الصدفة بهم ونتعرف عليهم شخصيا ، فقد كانت « المجلة بطاقة تعارف ، ندلنا على بعضنا وتشعرنا دوما بان لنا رفاقا على الطريق .. يتابعون نفس الخطى المعبدة الحائرة !

وبعد ،

فان من حق الدكتور سهيل ادريس ان ينظر الى الوراء في زهو وان يرنو الى المستقبل في تفاؤل وثقة ، فقد ترعرعت ابذرة واصبحت شجرة كبيرة تمد جذورها القوية في اعماق ارضنا .. وارضا خصبة ... رغم كل شيء !

بغداد